Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التّواصلي ، بالتأثير والفعّاليّة، وعلى صعيد الذّاكرة ، بالتّكرار والاستعادة والحفظ .

وهذا مما دفع بعض الباحثين إلى القول إنّ الوزن في الشّفويّة الشعريّة الجاهليّة لم يكن قاعدةً خارجيةً يخضع لها الشّكل الشعريّ ، وإنما الشّكل الشعري هو ، بدئياً ـ أساساً وغايةً ، وَزْن . ودفع بعضاً آخر إلى القول إنّ اللقاء الذي كان يتمّ بين صوت الشاعر وسمع السامع، لم يكن لقاء مشاركةٍ في الحياة والعواطف وحسب ، وإنما كان أيضاً عيداً جماعيّاً .

- ١٢ -

عرضتُ للشّفوية الشعرية الجاهلية ، بشكلٍ وصفيّ تبسيطيّ ، كما نُظر إليها نقدياً ، وكما نُظِّرت ، موسيقياً . ولا شكّ أنّ الشعر الجاهليّ ، أياً كان الخطاب النقديّ أو التقويميّ عنه ، إنما هو شعرنا الأوّل ، وأنّ فيه ، بوصفه كذلك ، تأسّس لقاء الكلام العربيّ الأوّل مع الحياة ، ولقاء الإنسان العربي الأوّل مع ذاته ومع الآخر . فهو لم يكن مجرّد ممارسةٍ للكلام ، وإنما كان أيضاً مُمارسة للحياة والوجود . وفي هذا الشعر يتمثّل الوعي العربيّ الأوّل ، بالتّاريخ والزّمن ، ويختبىء جزءٌ كبيرٌ من اللّاشعور الجماعيّ العربيّ . فحين نقرؤه اليوم نَتذكر صوتنا الأول ، ونصغي إلى أصوات اللّغة كيف كانت تحتضن التّاريخ والإنسان . إنّه التّجسيد الفنّي الأوّل للغتنا التي نقول بها ما نحن ، ونفتح بها دروبنا في عتمة المجهول. وهو ، في هذا ، ليس ذاكرتنا الأولى وحسب ، وإنما هو أيضاً الينبوع الأوّل لخيالنا .